سياحة الأباطرة الرومان فى الإسكندرية وغيرها من المواقع الأثرية المصرية

د/ منال أبو القاسم محمد حسين
مدرس بكلية الآثار – جامعة الفيوم

لفتت مصر بمدنها المختلفة الممتدة من شمالها وحتى جنوبها- أنظار العالم بآثارها منذ أقدم العصور وحتى الوقت الحاضر حيث لاقت إعجاب العديد من الزائرين على مر العصور، سواء كانوا ملوكا أو مؤرخين أو كتابا وشعراء أو باحثين، وهو ما أكدته كتابات المؤرخين القدماء وخاصة اليونانيين والرومان، فنجد أنهم تحمسوا لزيارة مصر لمشاهدة تاريخها وإشباع رغبتهم وفضولهم فى الاطلاع على تاريخها وآثارها، ولم تكن آثار مصر فقط هى الهدف الرئسى من زيارتهم على امتداد تلك العصور الطويلة، وإنما تعددت الأغراض من الزيارة ومن بينها الأسباب السياحية حيث عرفت مصر السياحة بكل أنواعها ما بين سياحة ثقافية تتمثل فى زيارة آثارها التى تمتد على طول وادى النيل والإسكندرية، وسياحة دينية متمثلة فى زيارة الأماكن الدينية وكذلك السياحة من أجل الأغراض الترفيهية والترويحية كرحلات الصيد والترفيه. ومما لاشك فيه أيضا إن مصر والإسكندرية كانت قبلة الدارسين والباحثين خلال العصرين اليونانى والرومانى[1] لما تمتعت به من وضع ثقافى متميز خلال تلك الفترة.

وقد كان من بين من زار مصر وشاهد آثارها وأعجب بها عدد من الأباطرة الرومان وكذلك أفراد من أسرتهم الإمبراطورية خلال العصر الإمبراطوري أمثال أوغسطس وفسباسيان وتيتوس وماركوس أوريليوس، وهناك من كان يرغب فى زيارتها ولكن لم تتح له

1 *A.Ferrari, Proceedings 4th International Congress on"Science nd Technology for the Safeguard of Cultural Heritage in the Mediterranean Basin",Vol.1,Cairo,2009 , p.568.*

الظروف لتحقيق تلك الزيارة من أمثال كل من وجايوس ونيرون[1] وسفيروس الإسكندر والذى كان يخطط لزيارة مصر ولكن لم تخضع هذه الزيارة لحيز التنفيذ[2].

ولم يكن كل الأباطرة زاروا مصر خلال فترة توليهم شئون الإمبراطورية إذ أن بعض الأباطرة زاروا مصر قبل توليهم الحكم فى الإمبراطورية، مثل فسباسيان الذى زار مصر وهو فى طريقه إلى روما لتولى شئون الحكم، وكذلك ابنه تيتوس الذى زار مصر وهو فى طريقة إلى روما بعد انتصاره على اليهود فى أورشليم، وأيضا الأمير جيرمانيكوس الذى لم يمهله القدر لتولى أمور الإمبراطورية إذ توفى وهو فى طريق عودته إلى روما. وكان من بينهم من جاء إلى مصر بغرض متابعة الأوضاع فى هذه الولاية واستغل الفرصة لزيارة بعض آثارها كالإمبراطور أوغسطس الذى زار قبر الإسكندر بعد فتحه لمصر.

زيارة أغسطس

حضر أوغسطس(٣٠ق .١٤م) إلى مصر غازيا، وفتح مصر بعد معركة أكتيوم فى ١٠ أغسطس من عام ٣٠ ق.م[3]، وتحولت مصر على يديه إلى ولاية رومانية[4]، وأثناء وجود أوغسطس فى مصر بعد أن أتم فتحها استغل الفرصة لزيارة بعض معالمها فزار الجبانة الملكية فى الإسكندرية[5] لرؤية قبر الإسكندر والذى كان على مدار التاريخ اليونانى والرومانى قبله الزائرين[6]، وقد وضع تاج ذهبي على مومياءه إظهارا لإجلاله للإسكندر، كما وضع زهور الجيرلند على تابوته[7]. ويذكر أنه لمس أنف الإسكندر مما ترتب عليه كسرها، كذلك قام أغسطس بجولة فى وادى النيل[8]. ولكن تفاصيل الزيارة كانت غير واضحة الإ ما ذكره سويتونيوس من احترام أوغسطس للأديان فيذكر أن أوغسطس خلال رحلته عبر مصر، لم يتردد فى الخروج عن مساره لتكريم العجل أبيس المؤله[9]، وعند عودته إلى روما قام بنقل

---

1 *A.Harker, Loyalty and Dissidence in Roman Egypt: the Case of the Acta Alexandrinorum,Cambradge,2008 ,p.60*

2 *A.K.Boman,P.Garnsey,A.Cameron, The Cambridge Ancient History: The Crisis of Empire,A.D.193-337, Cambridge University Press,2005, p.315.*

٣ أبو اليسر فرج، تاريخ مصر فى عصرى البطالمة والرومان، القاهرة،٢٠٠٢، ص١٦٠

٤ قد قام أوغسطس بتسجيل انتصاره هذا فى وصيته المشهورة بأثر أنقرة بقوله الماثور" لقد ضمت مصر إلى سلطان الشعب الرومانى، راجع: زكى على،الإسكندرية فى عهد البطالمة والرومان، دار المستقبل، بدون تاريخ، ص ٣٩.

٥ تقع الجبانة الملكية فى الإسكندرية فى الحى الملكى الذى كان يغطى ربع أو ثلث مدينة الإسكندرية فى العصر البطلمى وكانت الجبانة الملكية تضم قبر الإسكندر (Sema)الذى أقامه بطلميوس الأول للإسكندر بعد أن اختطف جسمانه وهو فى طريقة إلى مقدونيا، ودفن فى منف فى بدء الأمر ثم نقل إلى الإسكندرية عندما أصبحت عاصمة لمصر البطلمية؛ راجع:

R.S.Bagnall&others,Egypt from Alexader to the Early Christians,USA,2004 ,p.54.

6 *P.Freemen, Alexander the Great, New York ,1961,p.321*

7 *Suetonius, In Vitae duodecem Caesarum,18;S.Sharpe, History of Egypt, "From the Earliest Times Till the Conquest by the Arabs A.D640, Vol. 2, London,1859,p.82; R.Graves, M. Grant, Suetonius "the Twelve Caesars", London, 1979,p.54.*

8 *M.Bunson, Encyclopedia of Ancient Egypt ,ISBN ,2002,p.59.*

Suetonius, Augustus,93. 9

إحدى المسلات المصرية ووضعها فى الكامبوس ماريتوس *Campus Martius* والتى ظلت تخلد ذكرى انتصاره على مارك انطونيوس[1] ويبدو أن جولته فى وادي النيل كانت جولة تفقديه أكثر منها جولة سياحية حيث كان الغرض منها متابعة أحوال البلاد.

زيارة جرمانيكوس

عندما تولى تبيريوس(١٤-٣٧ م)[2] شئون الإمبراطورية أرسل جيرمانيكوس قيصر[3] كحاكم عام على الولايات الشرقية فى آسيا، وقد انتهز جرمانيكوس الفرصة وقام بزيارة مصر فى سنة ١٩. وقد بدت هذه الزيارة بصورة عفوية حيث أن الزيارة جاءت خارج نطاق زيارته التفتيشية على الولايات الشرقية، وربما جال بخاطر جيرمانيكوس أن يتخذ من ربوع مصر منتجعا له ليستريح من وعثاء القتال فى أرمينيا والتفتيش على ولايات الشرق[4] وكذلك التعرف على آثار مصر، على الرغم من أنه أدعى أن الزيارة كانت بسبب حرصه على مصلحة الولاية[5]، وكان ذلك فى العام الخامس من حكم تبيريوس[6]. وفى جولته الأثرية ووصل حتى أعالى النيل حيث وصل إلى أسوان[7] وكان ذلك بدون إذن من الإمبراطور وهو ما أُعتبر خرقا للقانون الذى وضعه أغسطس والذي كان يمنع أى من رجال طبقة السيناتو من زيارة مصر بدون إذن من الإمبراطور تبيريوس نفسه [8]. وخلال زيارة جرمنتيكوس لمصر كان يعتبر وريث الإمبراطورية الرومانية بعد تبيريوس. ويذكر تاكيتوس[9] إن جيرمانيكوس قام بزيارة مصر خلال فترة تولى كل من القنصل ماركوس سيلانيوس Marcus Silanus ولوكيوس نوربانوس Lucius Norbanus . فبدأ رحلته من الإسكندرية وأثناء زيارته للإسكندرية لم يحافظ على المظهر الرسمى للحكام الرومان بل سار بين الناس بدون حرس

---

1 *P.Rehak,J.G.Younger,Imperium and Cosmos"Augustus and the Northern Campus Martius, England, 2006, p.80*

٢ تولى تبيريوس الحكم بعد وفاة أوغسطس، وكان تبيريوس قد تمرس فى الأعمال الإدارية قبل أن يتولى العرش وقد عرف بالشدة والحزم، راجع: أبو اليسر فرج، المرجع السابق،ص ٢٧٠.

٣ جيرمانيكوس قيصر: هو ابن دروسوس Drususاخو الإمبراطور تبيريوس وقد تبناه الإمبراطور تبيريوس، كان ذو مهارة خاصة فى قيادة الجيش كما أنه كان مترجم جيد للشعر،راجع: *A.Dihle, Greek and Latin Literature of the Roman Empire: From Augustus to Justinian, London,1994 ,p.110.*

٤ حسين يوسف،حسن الأبيارى،تاريخ وآثار مصر فى عصر الرومان، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٤، ص٨٤.

٥ مصطفى العبادى، الإمبراطورية الرومانية "النظام الإمبراطورى ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٢٣

6 *Ehernberg-jones, Papyrus from Egypt" Documents",320.*

٧ أسوان اسم مشتق من الكلمة المصرية القديمة "سون" وتعنى المركز التجارى بين شمال الوادى "مصر" وجنوب الوادى "السودان" وتقع أسوان ضمن حدود الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا وهو إقليم "تاستى" أى أرض حملة الأقواس وتمتد محافظة أسوان من منطقة الكاب "٢٢ كم شمال أدفو" شمالا إلى أبو سمبل "٢٨٠كم جنوب أسوان" جنوبا، أى أنها تتضمن أيضا المواقع المصرية فى منطقة النوبة السفلى، راجع: عبد الحليم نور الدين مواقع ومتاحف الآثار المصرية،جمهورية مصر العربية،٢٠٠٧،ص ٢٤٩.

8 *J.G.Miline, A History of Egypt Under Roman Rule,UK,1900,p.26*

٩ *Tacitus The Annals of Imperial Rome,book II.59.*

خاص مرتديا الملابس الإغريقية ومنتعلا صندلا[١]، وقد تصادف أن جيرمانيكوس أثناء زيارته لمصر والإسكندرية وجد أن البلاد تعانى من قلة القمح وارتفاع أسعاره نتيجة لانخفاض الفيضان فى هذا العام فأمر بفتح صوامع الغلال وتوزيع القمح على الشعب مما أكسب جيرمانيكوس حب الشعب السكندري له خلال تلك الزيارة[٢]، وهو ما أكده الإمبراطور كلاوديوس(٤١-٥٤م) فيما بعد فى خطابه الموجه للسكندريين[٣]، مما يؤكد مدى تأثير زيارة جيرمانيكوس لمصر حتى بعد مرور فترة من الزمان، ثم أتجه بعد ذلك إلى مدينة كانوب *Canopus* حيث أبحر فى مركب متجه إلى ما بعد دلتا النهر حيث وصل إلى منف[٤] وهناك زار العجل المقدس أبيس Apis فى حظيرته الخاصة فى سرابيوم منف معقل إله الخلق بتاح. وقد أبدى الأمير إعجابه بالعجل المقدس ورغبته فى أن يطعمه بيده، وهو الأمر الذى زاد من شعبيه هذا الأمير وحب المصريين له، طبقا لمن تناقلوا أحداث الزيارة. ولكن يبدو أن العجل لم تعجبه مسألة إطعام الأمير له فكانت شياحه فى وجه الأمير بمثابة نذير شؤم عظيم، وخاصة أن الأمير لم يبد ما ينم عن عدم احترامه للحيوان المقدس، على أن الكهنة ومن فى مقامهم من الذين يفهمون لغة العجل المقدس أشاعوا أن هناك شرا مستطيرا سوف يحيق بالأمير بلا شك، ولكن الأمير بالقطع كانت لا تعنيه هذه المسألة كثيرا[٥]، فواصل رحلته إلى مدينة طيبة (الأقصر حاليا)، وهناك زار آثارها حيث كان يوجد النقش الذى يصف مجد المدينة القديم، والذى قام بترجمته للأمير جيرمانيكوس أحد الكهنة من الكبار فى السن، والنقش يتحدث عن الفترة التى استطاع جيش الملك رمسيس[٦] من السيطرة على كل من ليبيا وإثيوبيا وميديا ووصل حتى بلاد الفرس وباكتريا وأبقى تحت نفوذه السوريين والأرمينيين وجيرانهم من كابدوكيا، كما يذكر النقش الجزية التى فرضت من قبل الملك على تلك المناطق وكم الذهب والفضة وكذلك المؤن المفروضة عليهم، كذلك الهدايا والعطور التى كانت تقدم للمعابد[٧].

وكان أكثر ما لفت نظر جيرمانيكوس تمثالى ممنون[٨] اللذان كانا يفوقا فى حجمهما التمثال الجرانيتى لرمسيس الثانى بمعبد الرمسيوم على الرغم من أن كلاهما كانا ينقصان

---

١ *Tacitus The Annals of Imperial Rome,book II.59.* مصطفى العبادى، المرجع السابق،ص ١٢٣.

2 *Tacitus, The Annals of Imperial Rome, book II.59.*

3 *A.Carmeron, "The Latter of Claudius to the Alexandrines" CQ20.1,1926,p. 45.*

٤ تعتبر منف أقدم وأعز المدن المصرية وأولى العواصم، تقوم على أطلالها الآن قرية ميت رهينة مركز البدرشين ، راجع: عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ١٢٢.

٥ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص٨٥.

٦ على الرغم من أن نص تاكيتوس لم يذكر أى رمسيس كان الإ أنه من المرجح أنه رمسيس الثانى، راجع: *A.J.Woodman,The annals,USA,2004, p.71(note108).*

7 *Tacitus, The Annales,II,6.*

8 G.*W.Adams,The roman Emperor Gauis 'Caligula'and His Hellenistic Aspiration, Brown Walker press"USA",2007, p.91 .*

عن تمثال رمسيس بحوالى ١٠٠ طن فى الوزن، ارتفاع كل منهما حاليا ٦٤ قدما من أسفل القاعدة حتى قمة الرأس، ولو تخيلناهما بالتاج لكان الارتفاع يتراوح بين ٦٩ و ٧٠ قدما، والتمثالين كل منهما مقطوع من كتلة واحدة وإن كان هذا غير واضح فى حالة التمثال الجنوبى بسبب تآكل المواد المكون منها وهى الحجر الرملى، أما التمثال الشمالى فقد سقط الجزء العلوى منه بالكامل على اثر الزلزال الكبير الذى حدث عام ٢٧ق.م[١]. وقد حظي التمثالان بالكثير من اهتمام المؤرخين القدماء وزائريه حتى أن استرابون المؤرخ الذى زار مصر خلال القرن الأول الميلادى، خلال فترة حكم إيوليوس جاللوس زار التمثال وقد ذكر أنه خلال زيارته لتمثالى ممنون لم يستطع أن يحدد من أين يصدر الصوت، هل من قاعدة التمثال أم من التمثال نفسه حيث أن الجزء العلوى من التمثال أي أسفل التاج قد كسر نتيجة زلزال[٢]، وقد كانا يصدران صوتا بشريا عندما تخترقهما أشعة الشمس، كذلك أعجب الأمير بالأهرامات الشامخة كالجبال. كما زار جزيرة الفنتين وأسوان[٣] ووصل حتى حدود الإمبراطورية الجنوبية، ولكن سرعان ما عاد إلى الإسكندرية بمجرد أن بلغه أنباء غضب الإمبراطور من أحداث هذه الزيارة، ثم غادر مصر على عجل متوجها إلى سوريا ليكمل جولته التفتيشية حيث لقى حتفه على يد واليها جنايوس كاليبورنيوس بيسو *Gnaius Calepornius Piso*[٤].

ومن الجدير بالذكر أن جرمانيكوس وقد قام بزيارة العديد من الولايات الرومانية مثل اليونان وطراقيا وسوريا ومصر[٥] وهو ما يؤكد أن جيرمانيكوس كان يهدف من زيارته هذه السياحة وزيارة المناطق الأثرية وليس متابعة أحوال الولايات فقط.

زيارة فسباسيان[٦]

حضر فسباسيان (٦٩-٧٩م) بنفسه إلى مصر[٧]، حيث زار الإسكندرية[٨] فى عام ٦٩م[١] قبل تولية أمور الإمبراطورية، وعند اقترابه من حدود الإسكندرية الشرقية خرجت الجماهير

---

[١] جيمس بيكى، الآثار المصرية فى وادى النيلترجمة لبيب حبشى وشفيق فريد، الجزء الثالث،جمهورية مصر العربية،١٩٩٣، ص ص ١٢٧-١٢٨.

٢ *Strabo, Geography, XVII.*

3 *Cornelius Tacitus,The Annals of Imperial Rome,II.59-61.*

٤ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص٨٥

5 *Koestermann," Die Mission des Germanicus in Orient", Historia7,1958,p.349.*

٦ كان فسبسيان قائد الجيوش الرومانية فى سوريا خلال فترة حكم نيرون، وقد أعلن نفسه امبراطور فى عام ٦٩م وقد بقى فى مركزه غير مؤكد حتى يوليو حين أعلن والى مصر مناصرته له وأخذ له يمين الولاء من الجيوش الغربية، عند ذلك أتجه فسبسيان نحو الإسكندرية ليحارب الإمبراطور القائم فى روما وهو فيتليوس من هناك عن طريق منع إرسال قمح مصر إلى روما، ولكنه لم يضطر إلى تنفيذ تلك الخطة لإن الجنود فى الولايات الغربية وفى روما أعلنوا ولاءهم لفسبسيان بسرعة لم تكن متوقعة، راجع: مصطفى العبادى، المرجع السابق،ص١٣٤.

٧ *Dio Cassios,64.9.*

٨ بمجرد وصل فسباسيان إلى الاسكندرية علم بمقتل فيتللوس والذى كان إمبراطور على روما فى تلك الفترة، راجع:

السكندرية الضخمة لتحيته عند ملعب سباق الخيل من ناحية باب كانوب[٢] وفى الإسكندرية عومل من قبل السكندريين معاملة الآلهة حتى أن رجلا أعمى طلب منه الشفاء، وفى الإسكندرية ذهب فسباسيان لأخذ البركة فى معبد سرابيس *Serapis*[٣] – الذى يعتبر أعظم معابد حوض البحر المتوسط[٤] – حول أمور الإمبراطورية[٥] حيث دخل إلى قدس الأقداس بمفرده[٦] وهناك غرق فى التعبد للإله سرابيس والسجود له[٧]. وإن كانت معاملة السكندريين قد انقلبت إلى النقيض عندما أدركوا أن فسباسيان ليس إلا رجل دولة من الدرجة الأولى وحريصا كل الحرص على جباية ضرائب الدولة حتى أنه فرض ضريبة جديدة على السمك المملح[٨]، وتعتبر زيارة فسباسيان لمصر زيارة سياسية من الدرجة الأولى ممزوجة بزيارة دينية حيث زار معبد سرابيس.

زيارة تيتوس :

زار الإمبراطور تيتوس(٧٩-٨١م) مصر مرتين قبل توليه الحكم وكانت المرة الأولى مرافقا لوالده فسبسيان عندما زار الإسكندرية ومصر، ثم مالبث أن عاد إلى أورشليم لإخضاع ثورة اليهود فى فلسطين[٩]، أما المرة الثانية فكانت فى عام ٧٠م هو فى طريق عودته إلى روما بعد انتصاره على اليهود فى أورشليم وتدمير الهيكل[١٠]، فدخل مصر وعبر الفرع الكانوبى للنيل والمعروف أن ذاك بالروح الطيبة*Agathus Daimon*[١١] وفى الإسكندرية دار حوار بينه وبين السكندريين انتهى بإلغاء فسبسيان لضريبة الرأس التى كان قد فرضها على السكندريين من قبل[١٢]، وأثناء تلك الزيارة حضر الاحتفال بتكريس العجل أبيس والذى كان

S.*Rappoport, History of Egypt, part II,2003,p69;*

٩ مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٣٤.

٢ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص١٣٨.

٣ الإله سرابيس هو أحد ألهه الثالوث فى الديانة الجديدة التى ظهرت فى عهد بطلميوس الأول بغرض التقريب بين المعتقدات اليونانية و المصرية ، حيث قام بتشكيل لجنة عليا من رجال الدين المصريين وكان على رأسهم الكاهن مانيتون*Manrtho* وعلى رأس اللجنة اليونانية تيموثيون*Timotheus* حيث تم المزج ما بين الأفكار من الجانبين وظهرت هذه الديانة المكونة من الإله سرابيس والإلهة إيزيس وابنهما الإله حربوقراتيس، وكان سرابيس يمثل الاله اوزير حابى أو العجل ابيس عند المصريين أما عند اليونانيين فكان يماثل الإله زيوس كبير الالهه اليونانية، راجع: *Plutarchos,De Iside et Osiride28;* إبراهيم نصحى،تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الثانى، ،ص ص ١٧٧-١٧٨.

٤ *Tacitus,Historiae,IV,83-84.*

5 *Sharpe,op.cit,p140;Milne,op.cit,p.42.*

6 *S.Rappoport, History of Egypt, part II,2003,p.72.*

٧ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص١٣٩.

٨ *J.G.Winter,Life and Letter in Papyri, London, 1962,p.15.*

٩ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص١٤١.

١٠ أبو اليسر فرج، تاريخ مصر فى عصري البطالمة والرومان، القاهرة، ٢٠٠٢،ص١٨٥ -١٨٦.

١١ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص141.

١٢ *Winter,op.cit,p.5.*

المصريين يقدسونه[1] فى منف[2] وهناك حظى بروئية العجل ومداعبته، وقد عاملة العجل معاملة طيبة وهو ما كان يعد فأل خير[3]. ويمكن أن تعتبر زيارة تيتوس لمصر واحدة من الزيارات التى تميزت بكونها زيارة لتفقد أحوال البلاد ممزوجة بزيارة دينية للبلاد وتعتبر زيارة تيتوس مماثله لزيارة والده فسباسيان لمصر.

زيارة هادريان :

زار الإمبراطور هادريان(١١٧-١٣٨ م) الإسكندرية ومصر فى العام السادس من حكمه[4] فبدا رحلته من أول النهر متتبعا الرحلة التى قام بها يوليوس قيصر بصحبه كليوباترا قبل ذلك بقرنين من الزمان[5]، ولم تكن تلك المرة هى الأخيرة لزيارة هادريان لمصر إذ انه زار مصر مرة أخري فى العام الخامس عشر من حكمه أي فى عام١٣٠ م[6]. وقد مكث فيها ما يقرب من ثمانية أو تسعة أشهر[7]، أى أنه أمضى الشهور الأولى من عام ١٣١م فى الإسكندرية أو بالقرب منها[8]. وفى هذه الزيارة اصطحب هادريان زوجته الإمبراطورة سابينا Sabina معه، وتميزت الرحلة هذه المرة بكونها أكثر هدوءً وسلاما[9]،

وقد بدأ زيارته بمدينه الإسكندرية حيث زار قبر الإسكندر هو وحاشيته وكان من بينهم انتونينوس[10] ، وكذلك زار الموسيون[11] وقد أبدى عناية بالموسيون وعلماءه[12] ، على الرغم من أنه لم يبق من الموسيون أى شواهد الأن، الإ أن ما ذكرته كتابات المؤرخين قدمت لنا صورة واضحة عنه جعلتنا نكاد نوقن بأن الموسيون فى إفسوس كان يكاد يتشابه معه فى الشكل إلى حد كبير[13]، فيتكون الموسيون من صالة مستطيلة يبلغ طولها ٢٥م

---

1 *Sharpe,op.cit,p.128;Keightley,History of the Roman Empire, From the Accession of Augustus to the End of the Empire of the West ,Being a Continuation of the History of Rome,p.114.*

2 *T. keightley, History of the Roman Empire, From the Accession of Augustus to the End of the Empire of the West ,Being a Continuation of the History of Rome, ,p.114*

٣ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص141.

4 *Sharpe, op.cit, p.160.*

5 *S.Perwne, Hadrian, Croom Helm"USA",1960,p.153.*

6 *Ibid,p.153*

7 M.Haag, Rough Guide History of Egypt,London,2003 ,p.71.

8 Ibid, p.159.

9 *Anthologia Graeca,i.54; Sarpe, op.cit, p.162; J.Morgan, Hadrian: Consolidating the Empire, New York, 2003,p.71.*

10 *G.Gardiner, The Hadrian Enigma A Forbidden History, A GMP Editions Pubication, 2007,p.321.*

١١ الموسيون Μουσεῖον هى كلمة يونانية معناها معبد ربات الفنون والعلوم، وقد أنشأ بطلميوس الأول الوسيون فى منطقة القصور الملكية بالإسكندرية وأصبح مركز للثقافة والعلوم فى العالم القديم وقدأقام به استرابون لمدة خمس سنوات لتأليف كتابه فى الجغرافيا، راجع: فادية محمد أبو بكر، التاريخ السياسى والحضارى فى عصر البطالمة والرومان، الإسكندرية، ٢٠٠٤،ص١٦٢.

١٢ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص176.

١٣ *Adriani,A., Repertorio d'arte dell'Egitto Greco romano,serie C, Palermo, 1966 , p p.211,228*

ومقسمة داخليا عن طريق أعمدة إلى ثلاثة صالات توجد فى طرفى هذه الصالة الرئيسية قاعتان فى عمق كل منهما أكسدرا وهى مقسمة أيضا إلى ثلاثة صالات عن طريق أعمدة[١] وفى الموسيون اختلط مع علمائه وناقشهم وأجاب عن أسئلتهم[٢]. كذلك ذهب فى رحلة صيد للأسود فى الصحراء الغربية[٣]. وفى النصف الثانى من أكتوبر ذهب فى رحلة نيلية ووصل إلى مدينة هيرموبليس فى الثانى والعشرين من أكتوبر وفى يوم الرابع والعشرين من نفس الشهر كان المصريين يحتفلون بموت أوزير الإله المصري [٤] وأثناء توجهه إلى طيبة بالقرب من قرية بيسا *Besa* لقى انتونينوس *Antinous* حتفه فدا لسيده هادريان[٥] وهو يحاول أن يملا لسيده أناء من ماء النهر، فزلت قدمه وغرق فى النيل. وهناك أمر بإنشاء مدينة انتينوبوليس *Antinpolis* "الشيخ عبادة فى مركز مدينة ملوى بمحافظة المنيا[٦] حاليا"، وقد أقيمت المدينة على أنقاض مدينة فرعونية بها معبد لرمسيس الثانى[٧]، كذلك قام بزيارة إلى طيبة حيث شاهد هناك تمثالى ممنون " تمثالى أمنحوتب الثالث "، وقد أصاب الإمبراطورة خيبة الأمل عندما لم تسمع الصوت الصادر من التمثال فى اليوم الأول من الزيارة ولكن فى صباح اليوم التالى سمعت الصوت الصادر من التمثال[٨]، وهناك قام هادريان وزوجته وحاشيته بتسجيل أسمائهم باليد على سيقان هذان التمثالان كنوع من التوقيعات التذكارية[٩] مثل العديد من زائرى التمثال حيث كانوا يسجلون أسمائهم عند قدمى التمثال، وكما قامت جوليا بالبيلا *Julia Balbilla*[١٠] بتسجيل تلك الزيارة بأربعة أشعار أحدهم سجل على تمثال ممنون[١١] وقد كان التمثال فى حالة سئ من الحفظ خلال تلك الفترة[١٢]. كما زار خلال زيارته قبر بومبيوس العظيم فى بيلوزيوم[١٣] وبكى على قبره[١] وكما قام بإعادة بناء المقبرة[٢]

---

[١] عزيزة سعيد، الإسكندرية القديمة وآثارها،الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص٢٣٢.

2 *Gardiner, op.cit, p.162.*

3 *A.K.Bowman, Egypt after the Pharaohs:332 Bc-AD642:from Alexander to the Arab Conquest, United States ,1996 ,p.44.*

4 *T.Opper, Hadrian: Empire and Conflict,Cambridge,2008,p.174.*

5 *S.Perwne,op.cit,p.159.*

٦ المنيا هو اسم ذو أصل مصري قديم، فهو مشتق من كلمة"منى" بمعنى الميناء إشارة إلى موقعها على نهر النيل أو مشتق من كلمة "منعت" إشارة إلى منعت خوفو "عاصمة الإقليم ١٦ الواقع ضمن حدودها الإدارية حاليا، راجع: عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق، ص ١٨٥.

٧ عزت زكى حامد قادوس ، آثار مصر فى العصرين اليونانى والرومانى، الإسكندرية، ٢٠٠٥،ص٢١٧.

8 *Sharpe,op.cit,pp167f;Morgan,op.cit,p.75.*

٩ عنايات محمد أحمد، تاريخ مصر فى العصرين اليونانى والرومانى، الإسكندرية،بدون تاريخ،ص494.

١٠ جوليا بالبيلا هى أحدى الشاعرات الرومانيات والتى كانت مصاحبه للإمبراطور هادريان وزوجته الإمبراطورة سابينا خلال زيارتهم لمصر عام ١٣٠م وعرفت تلك الشاعرة من أربعة أشعار سجلت على قدم تمثال ممنون راجع:
I.M.Plant,Women Writers of Ancient Greece and Rome"An Anthology", University of Oklahoma Press, 2004,p.151.

11 *Bagnall &others,op.cit,p.49*

12 Plant, op.cit,p.151

١٣ بلوزيوم : هى المدينة المحصنة الواقع على الفرع البليوزى لنهر النيل فى نقطة التقائه مع البحر المتوسط، وقد أطلق عليها أيضا تل الفرما، وتبعد عن بورسعيد حاليا ب٣٢كم،راجع: =

زيارة ماركوس اوريليوس :

زار ماركوس اوريليوس(١٦١-١٦٩ م)[٣] مصر والإسكندرية فى عام ١٧٦م ضمن زيارته للولايات الشرقية[٤]، وقد انبهر الناس بلطفه فى القيادة وعفوه عن خصومه[٥] واندماجه مع العامة فى المعابد والأماكن العامة، وفى الإسكندرية زار الموسيون وجلس مع فلاسفته وتحاور معهم[٦]، كما أنه زار جبانة منف وسقارة بالجيزة ودهشور وقام بقياسها مع صديقة ديون Dion، وكذلك زار المقابر المنقورة فى الصخر فى طيبة (الأقصر) وقام بقياسها أيضا، كما قام بمغامرة حيث قضى يوما عند الشلالات وشاهد النبع المقدس فى Syene "أسوان حاليا" وكذلك أمر بقياس ارتفاع النيل خلال زيارته هذه، والذى بلغ ٢٨ ذراعا عند جزيرة الفنتين، و ٢١ ذراعا فى قفط[٧]، فى حين بلغ ١٤ ذراعا عند منف[٨] (ميت رهينة حاليا مركز البدرشين). ومما لاشك فيه إن ماركوس اوريليوس مزج ما بين العمل والمتمثل فى متابعة أمور الولاية والسياحة الاثرية والترفيهية حيث زار آثار مصر وزار الشلالات.

زيارة سبتميوس سفيروس:

زار سبتميوس سفيروس (١٩٣-٢١١ م)[٩] مصر فى السنة الثامنة من حكمه[١٠] أى فى عام ٢٠٠ م، وقد دخل سبتميوس سفيروس مصر برا فكانت بيلوزيوم *Pelusium* أولى محطاته التى توقف بها وهناك زار قبر بومبيوس الذى قتل قبل قرنين من الزمان وقدم القرابين على قبره، كما أنه أمر بإعادة بناء المقبرة كما فعل هادريان عندما زار المقبرة فى عام ١٣٠م[١١]. ثم زار الإسكندرية فى شهر مارس وقدم القرابين للإله سرابيس فى سرابيوم الإسكندرية[١٢]، كما زار قبر الإسكندر وشاهد مومياءه[١٣]. وخلال زيارته هذه اتجه إلى منف

= *J.D.Stanley and others, Pelusium an Ancient Port Fortress on Egypt's Nile Delta Cost: Its Evolving Environmental Setting from Foundation to Demise, Journal of coastal Research, Vol. 24(2),2008,p.451.*

1 *Anthologia Graeca,i.54; Sarpe, op.cit, p.162; J. Morgan, Hadrian: Consolidating the Empire, New York,2003,p.71.*

2 *A.R.Birley, Septimius Severus" the African Emperor",USA,2000, p.136*

٣ شهدت فترة حكم ماركوس أوريليوس قيام ثورة عنيفة للمصريين وسميت بثورة الرعاة، راجع: آمال الروبى،مصر فى عصر الرومان، القاهرة،١٩٨٠، ص١٣٢.

٤ مصطفى العبادى،المرجع السابق، ص١٤٣.

٥ عنايات محمد أحمد، المرجع السابق،ص٢٥٥.

6 *Sharpe,op.cit,p.186.*

٧ تقع فقط على بعد ٢٥كم جنوب شرق دندرة بمحافظة قنا، وقد عرفت فقط فى النصوص المصرية باسم "جبتيو" وفى النصوص اليونانية باسم "كوبتوس" وكانت المركز الرئيسى لعبادة الإله مين" إله الخصوبة فى مصر القديمة، راجع : عبد الحليم نور الدين، االمرجع السابق، ص٢٣٠.

8 *Aristides,Orat.Aegypt;Sharpe,op.cit,pp.90-91*

٩ كان سبتميوس سفيروس قائد قوات الدانوب، وتمكن بفضل العدد الكبير من القوات التى كانت تحت إمرته من السيطرة على روما وقد أصبح سبتميوس سفيروس إمبراطور فى عام ١٩٣م، راجع: أبو اليسر فرج، المرجع السابق، ص ٢٨٧.

١٠ عنايات محمد أحمد، المرجع السابق،ص٢٦٠.

11 *A.R.Birley, Septimius Severus" the African Emperor",USA,2000 , p.136.*

12 *Ibid,p.138.*

13 *Ibid,p.137.*

العاصمة العتيقة لمصر القديمة وشاهد الأهرامات، وكذلك أبو الهول الذى كان قد تم ترميمه قبل ذلك بفترة وجيزة على يد الوالى ساتورينوس *Saturninus*، كما قام بزيارة الهياكل المكرسة للعجل أبيس وجحوتى إله الحكمة، ثم ارتحل إلى مصر الوسطى حيث زار واستمتع بمشاهده قصر اللابيرانث[١] – الواقع جنوب هرم أمنمحات الثالث أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة . فى هوارة بالفيوم بحجراته الثلاثة آلاف والأثنتى عشرة فناء والواقع على بحيرة قارون *Moeris* "بمحافظة الفيوم حاليا"[٢]، أما المحطة التالية لزيارة سبتميوس سفيروس فكانت مدينة طيبة والتى كانت فرصه لكى يتقرب لأهل البلاد[٣] حيث شاهد معابدها وتمثالى ممنون وسجل نقش على التمثال كما فعل هادريان من قبل[٤]، وقد أمر بإصلاح الشقوق فى رأس تمثال ممنون مما نتج عنه توقف إصدار الصوت الذى كان يصدر من التمثال نهائيا[٥]. وهناك بعض الشكوك من أنه قام بتقديم القرابين بنفسه فى فيلة بأسوان فى الاحتفال بالنيل والذى كان يقام فى شهر مايو، ثم اتخذ النهر مرة أخرى للعودة إلى شمال البلاد حيث يعتقد أنه غادر البلاد فى شهر يونيو من نفس العام[٦]، ويقال أن سبتميوس سفيروس أثناء زيارته لمصر سخر من عبادة المصريين للآلهة التى رمز لها بأشكال الحيوانات[٧] حيث أعتاد كلا ممن اليونانيين والرومان أن يرمزوا للآلهتهم بشكل بشرى . وقد غادر البلاد على ظهر مركب متوجها إلى سوريا[٨]

زيارة كاراكلا[٩]

زار كاراكلا(٢١٢–٢١٧) مصر فى عام ٢١٥م[١٠]، ويبدو أن زيارة كاراكلا لمصر كانت زيارة تختلف عن زيارات الأباطرة جميعا، حيث أن زيارة الأباطرة الآخرين كانت تتميز بكونها زيارات ورحلات أكثر هدوء من زيارة كاراكلا، ففى تلك الزيارة قام بالمذبح الشهيرة

---

١ يقع قصر اللابيرنث فى منطقة هوارة فى محافظة الفيوم حاليا وقد أطلق عليه المؤرخ هيرودت إسم اللابيرنت تشبيها له بقصر اللابيرانت الشهير فى جزيرة كريت، راجع:عبد الحليم نور الدين المرجع السابق، ص ١٦٩.

2 *Birley,op.cit,P.138.*

٣ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص٢٢٤.

4 *Birley,op.cit,p.138.*

5 *D.J.Brewer, E.Teeter, Egypt and the Egyptian, Cambridge Universty Press ,2007, p.3; M.Bunson ,Encyclopedia of Ancient Egypt,p.31, A.Weigall,A Guide to the Antiquities of Egypt,London,1910,p.246.*

6 *A.R.Birley,op.cit, P.139.*

7 *Sharpe,op.cit,p.100.*

8 *Ibid, P.139.*

٩ كاراكلا هو ابن الإمبرطور سبتميوس سفيروس وكان من أهم أعماله خلال حكمه صدور تشريع هام فحواه منح المواطنة الرومانية لجميع سكان الإمبراطورية من الأحرار ويفهم من المصادر الأدبية والقانونية القديمة كما ورد عند كاسيوس وأدليبان أن هذا المنح أنه كان عاما شاملا، راجع: مصطفى العبادى ، المرجع السابق، ص ص١٥٠-١٥١.

١٠ مصطفى العبادى،المرجع السابق، ص١٥٠.

لشباب الإسكندرية[1]، حيث أجتمع بالسكندريين فى الجمنازيوم وخاطبهم بلهجة قاسية وأمر بأن يجند شبان الجمنازيوم ثم قتلهم، ثم أرسل جيشه فى المدينة بالقتل والسلب والتدمير[2]، كما إنه لم يقم بزيارة آثارها كمعظم الأباطرة الذين زاروا مصر، إلا أنه زار معبد الإله سرابيس فى الإسكندرية وقدم القرابين للإله[3]، كما قام باستقراء النبوة فى معبد الإله سرابيس فى مدينة الإسكندرية[4] وفى المعبد الإله سرابيس قام بتكريس السيف الذى تباهى بأنه قتل به أخيه جيتا[5] بل أنه أقام نصبا يؤكد حقيقة قتله لأخيه[6]، كذلك قام بزيارة قبر الإسكندر حيث خلع عباءته القرمزية وخواتمه وحزامه المزين بالأحجار الكريمة تركها على تابوته[7]. وربما كانت زيارة كاراكلا قاصرة على الإسكندرية فقط.

ومما سبق يتضح أن مصر قد حظيت بزيارة بعض الأباطرة، وإن كانت بعض هذه الزيارات اقتصرت على زيارة معالمها الأثرية وهى الأكثر إقبالا من قَبل الزائرين على مدى العصور، كما هو الحال فى زيارة جيرمانيكوس وهادريان الذى قام خلال زيارته الثانية لمصر بالعديد من الأنشطة الترفيهية مثل رحلة الصيد التى قام بها فى الصحراء الغربية لمصر، فى حين أن البعض الآخر من الأباطرة تضمنت زيارتهم المحافل العلمية المتمثلة فى الموسيون، والذى زاره كل هادريان وماركوس أوريليوس، فى حين أن هناك بعض الأباطرة اهتم بالناحية الدينية مثل الإمبراطور فاسباسيان ومن بعده ابنه تيتوس.

ويبدو أن هناك بعض الأباطرة كانت زيارتهم لمصر بعيدة كل البعد عن السياحة مثل كاراكلا الذى كانت زيارته للإسكندرية بمثابة محنة على السكندريين حيث انتهت زيارته بمذبحته الشهيرة وإن كان قام بزيارة معبد الإله سرابيس فى الإسكندرية.

وتجدر الملاحظة أن أغلب زيارات الأباطرة كانت تبدأ بمدينة الإسكندرية حيث يوجد بها الموسيون والسرابيوم وكذلك العديد من أماكن الترفيه، ثم المحطة الثانية التى غالبا ما كانت منف أقدم عواصم مصر الفرعونية، حيث يشاهدوا الأهرامات تليها الرحلة التى تمتد حتى أعلى النيل جنوب مصر وغالبا ما كانت الوسيلة المستخدمة فيها هى المراكب التى تسير فى النيل بدأ من الدلتا ووصولا إلى أعالى مصر حيث أن أهم الآثار المصرية كانت تصطف على ضفاف النيل، ومن أكثر ما كان يلفت انتباههم تمثالا ممنون بالصوت

---

1 *Milne,op.cit,p.71.*

٢ مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص١٥١.

3 *Sharpe,op.cit,p.103.*
4 *Ibid,p.102.*
5 *Dio Cassuis,Lib.IXXVII*

٦ حسين يوسف، حسن الإبيارى، المرجع السابق، ص ص٢٣٦-٢٣٧.

7 *Sharpe,op.cit,p.103.*

الصادر منهما. ومما لاشك فيه أن الرومان قد انبهروا بالحضارة المصرية وعمارة معابدها ومسلاتها.

ويمكن القول أن زيارات الأباطرة الرومان لمصر قد جمعت بين أكثر من نمط سياحى فمنها ما هو سياحة ثقافية، ومنها ما يتصل بالسياحة الدينية، وبعضها يجسد السياحة الترفيهية، وبعضها الآخر يجسد نوعا من السياحة العلمية، وفى كل هذا ما يؤكد الدور الذى لعبته الآثار المصرية –كعامل جذب– فى نشأة كثير من المفاهيم السياحية الحديثة، وهو الأمر الذى وضع مصر منذ العصور المبكرة على قمة الدول السياحية ليس فى الشرق فقط وإنما فى العالم.

(صورة رقم١)المسلة المصرية فى روما

(صورة رقم ٢) مكتبة أفسوس

(صورة رقم 3) أهرامات الجيزة

(صورة رقم 4) تمثالا ممنون بالأقصر

قائمة بالأباطرة الذين زاروا مصر خلال العصر الرومانى

الاسم باللغة العربية	الاسم باللغة الانجليزية	تاريخ الزيارة	عدد الزيارات	ملاحظات
قيصر اوكتافيوس	***Caesar Octavianus***	٣٠ ق.م	١	جاء إلى مصر كفاتح
جيرمانيكوس	***Germanicus***	١٩	١	زار مصر لمشاهدة آثارها وكان المؤهل لوراثة الإمبراطورية فى تلك الفترة، ولكنه توفى أثناء عودته لروما
فسبسيان	***Vespasian***	٧٠	١	أول من أعلن إمبراطور فى الإسكندرية
تيتوس	***Titus***	٧١	١	زار مصر خلال عودته من أورشليم إلى روما
هادريان	***Hadrian***	١١٧-١٣٠	٢	زار مصر مرتين، وإنشاء مدينة انتينوبليس
ماركوس اوريليوس	***Marcus Aurelius***	١٧٥	١	
سبتميوس سفيروس		٢٠٠	١	
كاراكلا	***Caracalla***	٢١٥-٢١٦	١	زار مصر وقام بمذبحة الإسكندرية